محاضرة
مصطلحات التغير الاجتماعي

مقدمة:

يعتبر مصطلح التغير الاجتماعي مصطلحاحديثا بوصفه دراسة علمية ولكن قديم من حيث الاهتمام به وملاحظاته، وقد كان يحمل معاني عدة ، ويدنو في معناه في بعض المصطلحات الأخرى مثل التقدم والتطور والنمو ... الخ تلك المصطلحات التي بدأ التميز بينها وبين التغير في الدراسات الراهنة مع بداية هذا القرن.

وسنقوم بتوضيح تلك المصطلحات المشابهة المصالح التغير الاجتماعي الذي يعني كل تحول يطرأ على البناء الاجتماعي، في النظام، والقيم و الأدوار، وما يمكن مشاهدته خلال فترة معينةمن الزمن، وهذه المصطلحات هي :

1. التقدم :

يشير هذا المفهوم إلى حالة التغير التقدمي الذي يرتبط بتحسن دائم في ظروف المجتمع المادية واللامادية، وسير التقدم نحو هدف محددأو نقطة نهائية، ويرتبط هذا الهدفدائما بنوع في الغائية، بمعنى أنه يرتبط برؤية تنظر إلى عملية التحول الاجتماعي بوصفها عملية تقدميةترمي إلى غاية يتحقق فيها " المثل الأعلى" أو "المجتمع المثالى".وغالبا ما يكون هذا المثل الأعلى أو المجتمع المثالي أفضل منفي كل الصور السابقة له، فالتقدم يعنى أن كل صورة من صور المجتمعات أفضل بالضرورة من سابقتها، وبناء على ذلك فإن مفهوم التقدميرتبط بحكم قيمي، فالتغير لابد أنيحدث في الطريق المرغوب فيه والذي يحقق مزيدا من الإشباع ومزيدا من الرضا.

استعمل مصطلح التقدم الاجتماع " Social Progress" في البداية باعتباره مرادفالمصطلح التغير الاجتماعي، وقد جاء ذلك واضحا في كتابات أوجست كونت " Auguste Conte") وكوندرس(**Condoeacet**) وترجو (Turgot)وغيرهم.

والتقدم وفق ما راه محمد الدقس في كتابه التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق : يعنى حركة تسير نحو الحمدان المنشودة والمقبولةأو الاهداف الموضوعية التي تنشد خيرا أو تنتهي إلى نفع ، وأنه العملية التي تأخذ شكلا محددا أو اتجاها واحدا، ويتضمن توجيها واعيا مقصودًا لعملة التغير.

ومن هنا يستدل على اختلاف بين المفهومين : التقدم الاجتماعي والتغير الاجتماعي، إذ الأول يحمل معنىالتحسين المستمر نحو الأمام أي أنه يسير في خط صاعد، في حين أن التغير قد يكون تقدما أو تخلفا وبالتالي يكون مصطلح التغير أكثر علمية لأنه يتوافق وواقع المجتمعات (واقع التقدم وواقع التخلف) .

2- التطور:

يعرف معجم علم الاجتماع بالعملية التي بموجبها تحقق المجتمعات الإنسانيةنموا مستمرًا مرورًا بمراحل متلاحقة مترابطة، أي أن التطور الاجتماعي بهذا المفهوم يحمل معنى التقدم

التدريجي دون طفراتوقد استعمل هربرت سبنسر (H.Spencer) مصطلح التطور الاجتماعي ليشير إلى تطور المجتمع الذي يأتي على غرار تطور الكائن العضوي، أما المفكر جوردن تشايلد (Condor child فقدميز بوضوحبين التطور الاجتماعي والتطور البيولوجي موضحا أن الأرث الاجتماعي للأسنانلا ينتقل عن طريق الخلايا الموروثة التي نشأفيها، بل عن طريق التراث الذي يبدأ في اكتسابه الا بعد خروجه من رحم أمّه، فالتغيرات في الثقافة والتراث يمكن بدؤها عمدا كما يمكن التحكم فيها، أو إبطاء سرعتهابواسطة الإرادة الواعية والمدروسة لمواضيعها ومنفذيها من البشر وهنا يلاحظ ان مفهوم المحدثين للتطور يقترب من مفهوم التغير الاجتماعي إلى حد كبير، إلا أنهم لم يتبينوا الاختلاف بين المفهومين بشكل دقيق ويمكننا القول أن التطور العضوي يعني أن الأنواع الحسية قد نمت مع الزمن وبصورة متزايدة التعقيد فهو إضافة "حجمية" دون حذف أو استبدال لبني قديمة.

أما التطور المجتمعيفيعني أن ثقافة المجتمعات قد نمت مع الزمنوبصورة متزايدة التعقيد بإضافة "كمية ونوعية" مع حذفواستبدال لبني قديمة.

أي أن التطور الاجتماع قد أهمل جابنا مهما في تغير المجتمع حيث استبعد فكرة التخلف الاجتماعي التي تنطبق على واقع المجتمعات، فيكون مصطلح التغيير الاجتماعي هو الأكثر علمية وواقعية لحالة المجتمعات الانسانية.

3- النمو:

إن مصطلح النمو لا يعبر إلا عن جزء من التغير الذي يشير إلى الأفضل " التقدم " مع المحافظة على جوهر البناء بشكل عام، أما الجزء الآخر في التغير فلا يتضمن ذلك الجزء الذي يشير إلى التخلف الاجتماعي وقد بين سبنسر أن النحو ظاهرة مشتركة بين المجتمعات والأجيال العضوية، فالتجمعات السكانية يكون نموها بزيادة عدد أفرادها – حجمها- وكذلك نحو الأجسام الحية التي تكبير خلال فترة معينة من الزمن وتتوقففي فترة أخرى، أو أن النحو الاجتماعي يبقى مستمر إلى أن تنقسم المجتمعات أو يقضى عليها.

و الخلاصة أن مصطلح النمو الاجتماعي يختلف عن مصطلح التغير الاجتماعي في عدة نقاط مجملها في الآتى :

- يشير النمو الي الزيادة الثابتة نسبيا، والمستمرة في جانب واحد من جوانب الحياة ، أما التغير فيشير الى التحول في البناء الاجتماعي والنظام والادوار والقيم وقواعد الضبط الاجتماعي.

- يكون النمو بطيئا وتدريجيا أما التغير الاجتماعي فيكون على عكسذلك فقد يكون سريعا ويتضمن قفزات إلى الأمام أو إلى الخلف.

- يسير النحو في خط مستقيم بحيث يمكن التنبؤ بما سيؤول إليه أما التغير فلا يكون مستقيما باستمرار.

ولهذا يظهر الاختلاف واضحا بينهما، وفي الدراسة السوسيولوجية نهتم بالتغير الاجتماعي لأنه يعبر عن حقيقة ديناميكية المجتمع أحدا النمو فيدخل في الدراسات الاقتصادية نظرا لطبيعة عملية النمو وخصائصها.

4.التنمية الاجتماعية:

لا شك أن التنمية الاجتماعي تعنى توفير أعلى قدر في التعليم والصحة والسكن، والعمل المناسب، والانتفاع بالخدمات الاجتماعية وارساءالديموقراطية.

وأما العلاقة بين التنمية الاجتماعيةوالتغير الاجتماعي فتتجلي في الأمورالتالية:

- ان مفهوم التنمية الاجتماعية هو أقرب المفاهيم للتغير الاجتماعي مقارنة بمفاهيم التقدم والنمو والتطور.

- ان المفهوم " الحديث " للتغير الاجتماعي يتطابق ومفهوم التنميةالاجتماعية بالرجوع إلى مضمون المفهومين .

- أما المفهوم "المطلق" للتغير الاجتماعي فيعني التحول أو التبدل الذي يطرأ على البناء الاجتماعي، متضمنا تبدل النظام الاجتماعي والأدوار، والقيم وقواعد الضبط الاجتماعي (إيجابا وسليا)

وفي هذه الحالة فقط يختلف عن التنميةالتي هيالمحطة النهائية ذات بعد ايجابي باستمرار، أي لا تتضمن البعد السلبي، وبتعبير آخر التنميةالاجتماعية " ايجابية " دائما في حين أن التغير الاجتماعيقد يكون أيضا تكوما (Regrassion)

خاتمة

من خلال ما سبق ذكرنرى بأن المصطلحات السالفة الذكروالمتمثلة في مصطلح التقدم والتطور والنموالتنميةالاجتماعية لديهم علاقة كبير بالتغير الاجتماعي لكن يشتركون في الأهداف لذلك ليس من الضروري أن يكون التغير متجها إلى الايجاب لكسب المصطلحات السالفة الذكر.